تعليق على خطاب أبو مازن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

جابر سليمان •

كان الرئيس محمود عباس قد هدد، قبيل إلقاء خطابه هذا، بأنه سيفجر قنبلة في الأمم المتحدة، موحياً بإمكانية حلَ السلطة الفلسطينية. فماذا قال الرئيس؟: جوهر ما قاله أن محادثات السلام ″ لا قيمة لها″ ما لم يكن الهدف منها إنهاء الاحتلال للأراضي الفلسطينية في إطار ″ جدول زمني صارم″. وأكد على أنه من المستحيل ″العودة إلى دوامة مفاوضات تعجز عن التعامل مع جوهر القضية″، متهماً إسرائيل بارتكاب جرائم حرب في قطاع غزة، ومتوعداً بمعاقبة مجرمي الحرب الإسرائيليين أمام المحاكم الدوليةً، ومطالباً بحماية دولية للفلسطينيين.

وبمقاربة الخطاب من المنظور الإسرائيلي، نقول إن ردة الفعل الإسرائيلية ضد الخطاب كانت عنيفة للغاية. وهذا ما عبر عنه بشكل صارخ القادة الإسرائيليون من المستويين السياسي والعسكري داخل الحكومة الإسرائيلية وخارجها. فقد أجمع هؤلاء وأولهم نتنياهو على وصف الخطاب إجمالاً بأنه كاذب ويشجع على التحريض ضد دولة إسرائيل، واتهموا أبو مازن بأنه إرهابي ومزور ومتلون وعابث ويخدم المتطرفين.

ويوحي هذا الموقف الإسرائيلي بأن الخطاب متصلب وطنياً وينطوي على تحد كبير لإسرائيل، على أساس أن ما يغضب إسرائيل ويثير حنقها يستجيب بالضرورة للمصلحة الوطنية الفلسطينية.

أما إذا اعتمدنا مقاربة ″تحليل النص″، فإن نتيجة هذا التحليل تؤكد نظرياً المنحى المتصلب للخطاب ، فالطرف الأسرائيلي لم يعتد على مثل هذه اللهجة في خطاب السلطة ورئيسها بالذات. وعليه نعتقد بأن ردة الفعل الإسرائيلية العنيفة على الخطاب لم تنطلق من الخوف من أن يقوم أبو مازن بتنفيذ تهديداته بتسليم مفاتيح السلطة للاحتلال، فلطالما هدّد بذلك ولم يفعل، وإنما انطلقت من التأثيرات المحتملة لهذا الخطاب على الشارع الفلسطيني، لجهة توفير المناخات المشجعة لهبة شعبية وصولاً

• باحث فلسطيني.

إلى قيام انتفاضة جديدة (على النمط الذي نشهده اليوم)، لطالما أكدّ أبو مازن أنه لن يسمح بها ولا يتمناها أبدا.

وبمعزل عن المقاربتين السابقتين، ما هو المضمون الفعلي والعملي للخطاب؟ بقي الخطاب غامضاً وملتبساً فيما يتعلق بالموقف من اتفاقات أوسلو وبالالتزامات والقيود التي ترتبها على السلطة الفلسطينية من جانب واحد، فالخطاب تحدث عن عدم إمكانية استمرار الأمر الواقع، فيما لا يتعدى الطموح إلى تحسين وضع السلطة التفاوضي في انتظار جولة جديدة من المفاوضات العبثية وتحريك العملية التفاوضية. وإن كان هناك من تلويح باستحالة العودة إلى دوامة المفاوضات، فهو بالضبط من أجل العودة إليها مجدداً ضمن شروط محسنة.

لا يرتكز خطاب أبو مازن، وقبل الذهاب إلى الأمم المتحدة، إلى استراتيجية وطنية بديلة تنهي الانقسام وتعيد الاعتبار لمنظمة التحرير الفلسطينية ومضمونها كحركة تحرر وطني، وتتعامل مع الجذور التاريخية للصراع منذ العام 1948 على الأقل. ولن يكون ذلك من دون إعادة النظر في حدود دور السلطة وشكلها ووظائفها والتزاماتها. إن إنهاء الاحتلال وتصعيد كافة أشكال النضال ضده، ومنها النضال القانوني في الأمم المتحدة وخارجها، ومحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين وتوفير الحماية الدولية لفلسطينيين يتطلب أول ما يتطلب مراجعة مسيرة أوسلو عبر ما يزيد على العقدين لاستخلاص الدروس والعبر. وقبل كل ذلك يتطلب توفر النية والقدرة للقيام بمثل هذه المراجعة التاريخية.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/